الجولاج «السجون السرية»
في الاتحاد السوفيتي في عهد ستالين

د. أميرة حسين كمال

ملخص:

قام الاتحاد السوفيتي منذ تولي ستالين بتغيير ملامح الدولة الأمنية، بتأسيس جهاز أمني داخلي جبار، واعتمد علي البوليس السري في مراقبة جميع المجالات المختلفة في الاتحاد السوفيتي، حيث تتبع من كانضد سياسة الدولة في الصناعة وتصفية الكولاك Kulak طبقة المزارعين وتصفية القيادات العليا من المدنين أو العسكرين سواء في الحزب أو الجيش أو الشرطة وكبار السياسين، بل وتتبع المثقفين والقوميين بما يسمي بفترة التطهيرات الكبري والتي وصلت لذروتها تحت قيادة ياجوف في عام ١٩٣٧.

ويعتبر الجولاج Gulag "معسكرات العمل الإ جبارية " أبرز ملامح الدولة السوفيتية في تطبيق العقاب علي كل ما أدانته الدولة؛ حيث أسست الدولة داخل الجولاج للعلماء أقسام بما يسمي الشاراشكا Sharashka وجولاج السيداتو الأطفال وأعداء الوطن، بل وجولاج للمناطق التي احتلتها الدولة السوفيتية في دول أوروبا الشرقية، حيث استفادات الدولة من الإمكانات البشرية والعقلية في الجولاج لخدمة الدولة السوفيتية في شتي المجالات.

تختلف الأراء حول سياسة ستالين في الدولة السوفيتية، ولكن في جميع الأحوال لا ننكر أنه قام بتأسيس الدولة السوفيتية والتي تفوقت في جميع المجالات، وقفزت كدولة كبري في فترة قصيرة واحتلت المرتبة الثانية عالمياً ، وقامت بتطوير علوم الفضاء والذرة والكيمياء وطفرة في التعليم، كما لا ننكر معاناة الملايين من الشعب سواء في السجون أو في المنفي أو إرسالهم إلي الجولاج سواء لأسباب حقيقية أو ملفقة، وستبقي هناك الكثير من الخبايا في التاريخ الروسي ستتضح مع ظهور المزيد من الوثائق الروسية لإعطاء أحكام أكثر واقعية.

كان الاتحاد السو فيتى على مفترق الطرق بين الثورة البلشفية التي قامت في أكتوبر عام ١٩١٧، وبداية تأسيس دولة ايديولوجية يقودها العمال والفلاحون، والتي كانت بمثابة تطبيقه عملى لنظريات كارل ماركس ولينين، من حيث قيام العمال والفلاحين للدولة الشيوعية أو ما يسمى بديكتاتورية البروليتاريا.

بعد أن خرجت روسيا عن الحرب العالمية الأولى نتيجة قيام الثورة البلشفية، وعقدت صلح برست ليتوفسك خاضت حروب أهلية، وتعرضت لاحتلال الدول الغربية لأراضيها عدة سنوات، دمرت فيها المصانع والجسور والأراضي الزراعية والسدود، وانشق فيها الجيش ووأصبحت دولة ممزقة ومترامية الأطراف، قام لينين مع قادة الثورة بوضع الأسس الجديدة للدولة الشيوعية ثم ما لبث أن توفى بعد فترة قصيرة مخلفا تركة ثقيلة لمن بعده.

تقلد ستالين مقاليد السلطة عام ١٩٢٦وانفرد بها، وبدأ فى عمل نهضة شاملة، ففى المجال الاقتصادي، بدأ بوضع خطط خماسية أحدثت طفرة فى الصناعات الثقيلة والزراعة والصناعات الدفاعية وشيدت البنية التحتية للدولة، ونتج عن التطور الاقتصادى لتنمية الثقافية والتى لمعت فيها أسماء الأدباء والموسيقيون والسينما والمسرح، وكانت كل الأعمال الفنية تدور فى فلك إرساء قواعد الدولة الشيوعية، كما تطور الحياة الاجتماعية من حيث التعليم وخاصة التعليم المهنى وإنشاء "المدرسة المصنع "والتى قامت باعداد كوادر عمالية لخدمة الصناعة وتعمق دور المرأة فى المجالين المدنى والعسكري وتطورت بناء المساكن، كما تغيرت مظاهر الحياة الدينية والتى اتسمت باتباع سياسة العنف واللين حسب ما تفرضه الظروف السياسية على الدولة.

ومن جانب آخر فرض ستالين نظام الدولة الأمنية بتأسيس جهاز أمنى داخلي جبار واعتمد على البوليس السري فى مراقبة جميع المجالات المختلفة فى الاتحاد السوفيتي؛ حيث تتبع من كان ضد سياسة الدولة فى الصناعة وتصفية الكولاك Kulak "طبقة المزارعيين" وتصفية القيادات العليا في المجالين المدني أو العسكري سواء فى الحزب أو الجيش أوالشرطة وكبار السياسيين بل وتتبع المثقفين والقوميين فيما سمي بفترة التطهيرات الكبري والتى وصلت زروتها فى عام تحت قيادة ياجوف ١٩٣٧.

كانت السياسة والاقتصاد هما السببين الأساسيين في التطهير الأعظم، وكانا بمثابة جناحي حركة للتطهير فى ١٩٣٧ الأكبر الذي حدث في عهد ستالين.

أُطلق مصطلح "التطهيرات الكبرى " فى الاتحاد السوفيتي على كل ما يتعلق بنشاط الحزب ما بين عامى ١٩٣٣-١٩٣٩، وكانت تتم عملية انتقاء بشكل دوري بين صفوف الحزب (chistka) لإزالة كل ما هو ضار بالدولة فى عهد ستالين والتخلص من يعتنق أيديولوجية مغايرة للدولة أو من يزور أوراقاً رسمية أو من يرتكب الجرائم السياسية أوالأخلاقية، فكانت الاعتقالات والمحاكمات التي بدأت في عهد ياجوف بداية لفترة التطهير

تاريخياً بدأ الحزب الشيوعي فى تطهير نفسه بعد انضمام أعداد كبيرة من الجماهيرإليه ما بين عامي ١٩١٧-١٩٢١، وبعد انتهاء الحرب الأهلية، وبدأ الحزب فى مواجهة المشاكل لبناء مجتمع اشتراكى وطوير المدن الزراعية، وكان من الصعب على قادة الحزب الاعتماد على جميع أعضاء الحزب البلشفي، وقد أشار لذلك ستالين فى المؤتمر العاشر للحزب الشيوعي بقوله "ليس لدينا ثقة فى كل الجماهير العريضة".

كانت إرهاصات حركة التطهير فى عهد ستالين فى ١٠ ديسمبر ١٩٣٢، عندما أعلنت اللجنة المركزية موافقة الحزب على عمل حركة تطهيرات داخل الحزب، وخلال عامين كان عدد المرشحين لحركة التطهيرات قد تصاعد من مليون ونصف عضو أي ثلث أعضاء الحزب إلى ٢,٣٥٨,٧١٤[١]. وسميت الفترة يجوفشينيا ежовщиной نسبة إلى ياجوف والتى تصاعدت فيها حركة التطهيرات الكبري[٢].

وصلت تطهيرات الجيش لأعلى مستوياتها ما بين ١٩٣٧-١٩٣٨ بتصفية الجنرالات والقادة، وهم من ابتكروا فنون الحرب والمعارك العميقة، والعمليات عميقة المدى ونظريات فنون الحرب ومن أشهر القادة مثل تيخوتشوفسكى وايجروف Egorov كامينيف Kamenev ايبوروفشن Uborovien وكتب واحد من هؤلاء الجنرالات الذى قدر له أن ينجو من حملة التطهير وهو قائد الجيش الروسي فى الستينيات زاخروف M. Zakharov:"كان القمع فى ١٩٣٧ والسنوات التى تلتها للجيش قد عرض البلاد لضرر هائل، حرم كلاً من الجيش الأحمر والبحرية من أكثر الكوادر خبرة ومعرفة وموهبة من قادة الجيش، كما أثرت بشكل سلبى فى تطوير النظريات العسكرية، والدراسات العلمية العميقة لحل المشكلات وكانت النتيجة نقصاً فى النظريات العسكرية وتطوير الجيش[٣].

Abstract:

The Soviet Union and at the crossroads of the Bolshevik Revolution and the beginning of the founding ideology of the state led by the workers and peasants, the practical application of the theories of Karl Marx and Lenin, to lead the workers and peasants of the communist state's so-called dictatorship of the proletariat.

After Russia abandoned the First World War as a result of the Bolshevik Revolution fought civil wars and the occupation of Western countries over the course of eight years, the factories, bridges and farmland, and dams Zanhq destroyed the army and became torn and sprawling state, Lenin had with the leaders of the revolution put new foundations the communist state and then he died after a short time and left a heavy legacy for those beyond.

after Stalin came to power and himself, and began to work comprehensive renaissance. In the economic sphere began to develop five-year plans caused a boom in heavy industry, agriculture and defense industries, and built the country's infrastructure, resulting in economic and cultural development of evolution, in which shined writers and musicians, film and theater names were all artwork orbiting establish the communist state rules, and social life have evolved in terms of education, especially vocational education and the creation of the school plant and which prepared the Quad labor to serve the industry and deepen the role of women in civil and military action and developed housing construction, as manifestations of religious life, which was marked by following changed the policy of violence and gentleness as political conditions imposed by the state.

As for the features of the security state imposed by Stalin, the establishment of security apparatus internal Jabbar and the adoption of the secret police to monitor all the different areas in the Soviet Union; where a trace of it was against the state policy in the industry and the liquidation of the kulaks Kulak the farmers layer and the liquidation of the senior leadership of the civil or military, whether in the party or the army Ooacharth senior politicians and even keep track of intellectuals and nationalists, including a period of purges called the Great, which reached a peak in 1937 under the leadership of Yazhov

Gulag "camps, compulsory" and is considered the most prominent features of the Soviet state in the application of punishment for all Adinth State; where he founded the state departments within the gulag for scientists so-called "Sharashka " Sharashka and Gulag women and children and the enemies of the homeland and even Gulag areas occupied by the Soviet state in Eastern Europe ; where the state has benefited from human and mental potential in gulag Alsovih to serve the country in various fields.

Opinions differ about the policy of Stalin in the Soviet state, but in all cases, do not deny that he founded the Soviet state, which excelled in all fields and jumped as a major in a short period ranked second globally and has developed a space, corn and chemistry and a boom in education, and do not deny the suffering of millions of the people, whether in prison or in exile or sent to the gulag, whether real or fabricated reasons, there will remain a lot of crypts in Russian history Stdh with the emergence of more Russian documents to give the provisions more realistic.

الجولاج GULAG:

تعنى كلمة الجولاج" الإدارة الرئيسة للمخيمات " Главное управление лагерей وهى شبكة واسعة لمعسكرات العمل الإجباري بطول البلاد وعرضها من جزر البحر المتوسط إلى سواحل البحر الأسود، ومن القطب الشمالي مرورًا حول سهول آسيا الوسطي، ومن مورمانسك Murmansk إلى فوركيتا Vorkuta إلى كزاخستان، ومن أوساط موسكو إلى "ضواحي لينينجراد" عرفت باسم الجولاج، يعد الجولاج مخيمات عقابية للجرائم ومعسكرات سياسية ومخيمات للسيدات ومخيمات للأطفال كما كانت هناك مخيمات انتقالية، وكان يطلق عليه السجناء نفسهم "مفرمة اللحم " اعتقالات واستجوابات وتدمير للحياة الأسرية وسنوات طويلة يقضيها المتهم فى المنفى حتى يلقي حتفه بشكل عاجل اواجل(٤).

كان للجولاج جذور تمتد لعصر القيصرية، حيث كان يتم تنظيم العمل الإجباري لإنشاء الكباري فى سيبيريا منذ القرن ١٧ حتى القرن ٢٠، وبدأت سياسة الجولاك تأخذ شكلا أكثر قسوة بعد اعتلاء البلاشفة سدة الحكم، وأصبح الجزء المكمل للسياسة السوفيتية يستخدم للمعارضة الحقيقية والمزعومة، وفى ١٩٢١ كان هناك ٤٨ معسكرًا فى ٤٣ مقاطعة(٥).

وعن تاريخ تسمية الجولاج أولاً قد عرف GTU ما بين ١٨٧٩ –١٩١٧ وهى اختصار الإدارة السجن الرئيسة، ثم نقلت مهامها من وزارة الداخلية لوزارة العدل وأعيد تسميتها GUMZ بعد ثورة فبراير ١٩١٧، وما بين عامى ١٩٣٠–١٩٣٦ سميت GUITLTP وهى اختصار الإدارة الرئيسية لتصحيح وتسوية معسكرات العمل، وفى ١٩٣٠ سميت بشكل غير رسمى ثم بشكل رسمى GULAG(٦).

وكان ظهور أول معسكر فى عهد البلاشفة فى ٩ أغسطس ١٩١٨ بناء على قرار من رئيس مفوضية الشعب لينين بشن حملة بلا رحمة على الإرهاب العام ضد

الكولاك والكهنة والحرس الأبيض والقبض على الأشخاص ووضعهم فى معسكرات خارج حدود المدينة، كما صدر مرسوم اخر فى ٥ سبتمبر ١٩١٨ تحت عنوان "الإرهاب الأحمر" ويشير إلى الإعدام رمياً بالرصاص ٨للأشخاص المتهمين بالانتماء لمنظمة الحرس الأبيض والمخربين والمدمرين أو وضعهم فى معسكرات خاصة تسمى "أعداء الشعب "، ثم اتبع البلاشفة نظامًا منهجياً بتصفية المعارضة، ولم يكن بدنياً فقط بل بعد سلسلة من كسر روحهم المعنوية بوضعهم تحت الأرض والإجبار على العمل، ونشرت جريدة إزفستيا فى ١٥ أبريل ١٩١٩ "أن التنظيم المبدئي وإدارة معسكرات العمل الإجبارية أوكلت إلى كل إقليم كمهام إضافية واشتركت وزارة الداخلية فى إدارة المعسكرات لتصفية الثورة المضادة والمخربين والحرس الأبيض[٧].

وفى ١٦ مايو ١٩١٩، وضعت اللجنة المركزية بمقتضي مرسوم ١٥ أبريل من العام ذاته الإجراءات لتنظيم معسكرات العمل الإجبارية على أن يكون فى كل معسكر مالا يقل عن ٣٠٠ سجين لكل مقاطعة، وتشرف عليها وزارة الداخلية ويكون عقاب محاولة الهرب للمرة الأولى شدد العقوبة ١٠ أضعاف ومحاولة الهرب للمرة الثانية عقوبة عسكرية وهى القتل المباشر، وقد ما عدد المعسكرات بشكل سريع فمع نهاية ١٩١٩ كان هناك ٢١ معسكراً، وفى صيف ١٩٢٠ كان العدد ٤٩ معسكرًا، وفى يناير ١٩٢١ وصلت إلى ١٠٧ معسكرًا، ومع نهاية العام وصل عدد المعسكرات فى ٥٢ مقاطعة إلى ١٢٢ معسكرًا أى لكل مقاطعة معسكرين[٨].

وفى تقرير لوزارة خارجيتها فى ١٩٢٠ سُجلِت (أربعة) أنواع من معسكرات العمل وهى:

معسكر انرانوف وايفانوف فى موسكو للأجانب والسجناء المتمردين، المعسكرات النظامية ومعسكرات سجناء الحرب، ومعسكر نوفوبسكوفسكى Novopeskovskii، وكانوا يضعون السجناء فيه بشكل مؤقت لأرسالهم لمعسكرات أخرى.

اعتقلت الشيكا فى معسكرات العمل خلال الحرب الأهلية فى سبتمبر ١٩٢١ حوالى ٦٠. ٤٥٧ سجين وضعوا فى ١١٧ معسكرا، أدانت الشيكا منهم ٤٤. ١%، ٧. ٩% من المؤسسات الأخري، ٢٤. ٥% من المحاكم العسكرية و١١. ٦% فى محاكمات ثورية و٣. و% من المحاكم الأخرى، وصل عدد سجناء الشيكا فى ١٩٢١ إلى حوالى ٥٠٠ ألف سجين، وفى نفس العام طور البوليس السري معسكرات العمل لقسمين الأول:إدارة المعسكرات، والثانى الإدارة الاقتصادية [٩].

وفى عام ١٩٢٢ كانت هناك ثلاث مؤسسات مسئولة عن سياسة العقاب فى الدولة السوفيتية هم مفوضية الشعب للعدل وقسم العمل التصحيحى وإدارة الدولة البوليسية GPU والتى أشرفت على المعسكرات والسجناء ووزارة الدخلية وكانت مسئولة عن إدارة المعسكرات[١٠].

وما بين عامى ١٩٢٢ حتى ١٩٢٥ كان هناك وضع متفاقم بالنسبة لمعسكرات العمل وتمثل ذلك فى نقص الميزانية وفى توزيع الإمدادات، وأغلقت على أثر ذلك العديد من معسكرات العمل وبقيت فقط ١٥ معسكراً والتى كانت تضم بيوت العمل للمراهقين وسجنا خاص للجرائم السياسية، وقد وصف الوضع مفوض الشعب للشئون الداخلية بيلوبورادوف A. G. Beloboradov فى مذكرة إلى السوفناركم والتى أشار فيها إلى وجود ٧٣ ألف سجين فى الوقت الحالى وارتفع العدد إلى ١٠٠. ٩٢٤ وتصرف الإمدادات لحوالى ٣٠ ألف سجين فقط.

دون الوضع فى الاعتبار نقص الغذاء، ويجب وضع خطة إمداد جديدة وكانت النتيجة تفشي مجاعة بين السجناء وأوضاع غير صحية فى المعسكرات مما جعل التهديد بتفشى الأوبئة والهرب من السجن بنسبة كبيرة، ولم يكن ممكنا تجنب ذلك لنقص أعداد مشرفي السجن، وتطلب مفوضية الشعب للشئون الداخلية توفيرميزانية بشكل عاجل لتلبية احتياجات السجناء " [١١].

وفى النصف الأول من العشرينيات، أطلقت الدولة سراح آلاف السجناء من السجن والمعسكرات، وذلك لسوء الأحوال المادية فى السجن، ولكن سرعان ما عادت المعسكرات إلى لتمتليء بالسجناء مرة أخرى، ففى عام ١٩٢٦ كان أول ظهور فى الوثائق الروسية لكلمة معسكرات العمل، ثم انتشرت معسكرات العمل وأخذت من معسكر سولوفستكى[١٢] Solovestky نموذجًا يحتذى من مفوضية الشئون الداخلية فى الاختبارات الأمنية لطبيعته واستحالة الهرب منه ومعايير الإنتاج والعمل للسجناء والأساليب المختلفة فى القمع، [١٣] وكان يعتبر المعسكر الأهم، وكان نشاط العمل فيه لإنتاج الأخشاب من الغابات والتعدين والتحميل والتفريغ والزراعة وصناعة الأسماك، وكان السجناء فيه يعاقبون بتهمة الانتماء للحرس الأبيض وأعداء البلاشفة من الثورة المضادة، أصبحت معسكرات العمل جزءًا مهماً من سياسة الدولة الاقتصادية[١٤].

أصدرت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي قراراً فى مارس ١٩٢٨ تُعرف الهدف الرئيس من معسكرات العمل "هو أن يخلق على أرض الواقع مجموعة حقيقية من المشاريع الاقتصادية للدولة مع التوفير الأكبر لنفقات الدولة " وفى يوليو من نفس العام عززت مفوضية العدل ذلك المفهوم "بالعمل فى السجن لكل القادرين جسدياً" [١٥]

وكانت خريطة معسكرات العمل تتركز فى أقصى الشمال الشرقى لسيبيريا والتى كانت تعرف باسم سويستلاج Sewostlag Северо-восточные исправительно-трудовые лагеря, Севвостлаг, СВИТЛ أو USVITL والتى كانت تحت إدارة مجلس العمل والدفاع فى ١٩٣٢ المسئولة من سلطة السوفناركم[١٦]، وقد أسست سويستلاج جيشاً يشرف على شبكة كبيرة من معسكرات العمل والتى كانت تمتد عبر نهر كولوما ونورلانج Norillag حتى الأجزاء الجنوبية وكانت مهمتها أن تعمير المناطق النائية بإنشاء الطرق والسكك الحديدة والكفاية الذاتية من الطعام[١٧].

كما كانت كذلك منطقة نهر انديجيركا Indigirka الذي أطلق عليها معسكر داخل المعسكر، فهى منطقة تتجمد من أكتوبر حتى مايو، كان ذلك بمثابة سجن صناعي أهتم بصناعة مواد البناء، وهى منطقة شديدة القسوة من حيث درجات الحرارة والتي كانت تسجل فى بعض الأحيان ناقص ٧١ درجة بمقياس فهرنهايت(١٨).

كان يعمل فى المنطقة أيضًا تحت مراقبة لافيرتي بيريا Lavrenty Beria المسئول عن البوليس السري صناعة القنبلة النووية والتى كان يقوم سجناء الجولاج بتعدين اليورانيوم من معسكرات القطب الشمالى، بدأ سجينو الجولاج فى ١٩٣٢ ببناء المبانى والمنازل حول المفاعل النووي فى منطقة كلوما (١٩)حيث منطقة تعدين اليورانيوم وسمى " بالجولاج النووي " وهى شبكة معسكرات لتعدين اليورانيوم أنشئت بمقتضى مرسوم سري وتكلف ذلك حياة الكثير من السجناء(٢٠).

كما تركزت مُعسكرات العمل فى الجنوب الشرقى فى سهول كازخستان وهى منطقة واسعة ليس بها طرق، ويسمى بأرخبيل الجولاج، وهى عبارة عن عدة جزر منفصلة وكونت مجموعة معقدة من المعسكرات، وبها ملايين الهكتارات ولكنها منطقة غنية بالموارد الطبيعية وخاصة الأخشاب(٢١).

صمم الجولاج فى أغلبه لإعادة التأهيل، وفى ١٩٢٩ حازت هذه المعسكرات على أهمية جديدة؛ حيث قرر ستالين استخدام معسكرات العمل لتسريع عملية التصنيع والتعدين للثروات المعدنية للاتحاد السوفيتى، وفي ذات السنة كان البوليس السري قد بدأ فى التحكم فى جزء من النظام، ثم أصبح يتحكم فى معسكرات البلاد كلها، وكان له الحق فى القبض على المواطنين بعيدًا عن العدالة، وما بين ١٩٣٧-١٩٣٨ انتشرت المعسكرات بشكل سريع(٢٢).

وكان تأسيس الجولاج رسميًا ١٩٣٠، وخلال فترة ستالين قدر عدد المسجونين بحوالى ١٥ مليوناً فى معسكرات العمل، وكان الكثير منهم من ضحايا ستالين سواء

من خلال فرض نظام الزراعة الشيوعية أو من خلال سياسته فى الثلاثينيات لحملة التطهيرات الكبرى أو بعد الحرب العالمية الثانية وعودة المسجونين الروس أو اليهود أو المتخصصين، وكانت المبررات الأولى للحكومة لنظام الجولاج هى فكرة العمل التصحيحى أى إعادة التأهيل بالعمل، ومعاقبة من يرتكب الجرائم ضد الدولة، ومع زيادة أعدد الجولاج نما الاقتصاد القومى بشكل ملحوظ(٢٣).

وقد بدأ دور الجولاج يتبلور منذ أصدر ستالين مرسوما لتصفية الكولاك فى ١٩٣٠، فمثلاً بدأت تصفية الكولاك تحت شعار " الاعتماد على الكولاك فى نظاق أضيق من الحقيقى لهم "، وفى مقاطعة برونسكى Pronskii عُقد مؤتمر لتصفية الكولاك قادها فقراء الفلاحين، وتوالت تصفية الكولاك مقترنه بامتلاء الجولاج بالفلاحين، وما بين شهري يناير وأبريل ١٩٣٠ قام البوليس السري بالقبض على ١٤٠. ٧٢٤ من الفلاحين، وما بين أبريل وأكتوبر ١٩٣٠ قبض على ١٤٢. ٩٩٣فلاحاً(٢٤).

أرسل ياجودا Yagodaإلى ستالين تقريرًا فى ١٢ أكتوبر ١٩٣١، حيث تمت تصفية حوالى ٢٠٠ ألف عائلة أى ضعف ما صُّفى من الكولاك فى ١٩٣٠ أى حوالى ٧٨٧و٢٤١ شخصاً، وفى تقرير آخر من أحد المسئولين فى ٤ يناير ١٩٣٢ نص على أعداد تصفية الكولاك فى ١٤ أقليما وصل إلى ١. ٤٢١. ٣٨٠ ذهب منهم إلى الجولاج ٢٦٨. ٧٠٠ (٢٥).

وفى تقرير ياجوف لستالين عن تصفية الكولاك هرب كثير من الكولاك إلى المدن هرباً من كلمة كولاك، مات الكثير منهم جوعًا وقد أعد ياجوف قائمة من عشرات الآلاف من الكولاك وقد طبق عليهم عقابين، إما الإعدام الفورى أو إرسالهم لمعسكرات العمل (٢٦).

بذلك كون تصفية الكولاك غالبية السكان فى الجولاج (٢٧).

حاول الكثير من الفلاحين الهرب من معسكرات العمل الإجبارية، فمثلاً كانت معدلات الهرب فيما بين عامى ١٩٣٢-١٩٤١ قد وصلت إلى ٢١٥. ٨٥٦؛ حيث هرب فقط فى عام ١٩٣٤ ما يقارب ٨٣. ٤٩٠، وفى ١٩٣٥ حوالي ٦٧. ٤٩٣، وفى عام ١٩٣٦ حوالى ٥٨. ٣١٣[٢٨].

وكان الانتشار السريع لمعسكرات العمل خلال الثلاثينيات له هدف آخر هواستغلال العمل لصالح الدولة، ولم يكونوا سجناء بل مقيمين بشكل خاص وتجاوز عدد المسجونين فى ١٩٣١ حوالى ١. ٨٠٣. ٣٩٢ سجيناً، وفى ١٧ أبريل ١٩٣٠ أصدرت مفوضية العدل مرسوماً ينص على العمل الإجباري لكل مُدان فى قضايا تجاوز الحكم عليه ٣ سنوات أو أي شخص مقبوض عليه من OGPU بأى مدة للإرسال لمعسكرات العمل[٢٩].

فمثلاً كان السجناء فى معسكر سلون يعملون فى التحطيب وبناء السكك الحديدية والطرق السريعة، وكانت زيادة إنتاج الخشب مذهلة؛ حيث قدرت فى عام ١٩٢٩ بأكثر من ٣٧ مرة بالمقارنة بعام ١٩٢٦، وفى ١٩٣٠ زاد الإنتاج لحوالي ٣٠٠ %، ولم تكن تعزو الزيادة فقط لزيادة عدد السجناء فى العمل كحطابين ولكن لصنع عقاب الطعام كجزء من العقاب فالإنتاج الكثير يعني المزيد من الطعام، والإنتاج القليل معناه الموت المؤكد من الجوع [٣٠].

و كانت كذلك للجولاج نتائج مذهلة فى الاقتصاد القومى، فقد نفذ أول مشروع قومى بداية من سبتمبر ١٩٣١ وهو شق قناة البلطيق حيث قام بالعمل فيها أكثر من ١٤٠ ألف سجين واستغرق المشروع ٢٠ شهراً لشق ٢٢٧ كيلومتر، ثم قام الجولاج بعمل المشروع القومى الثانى بشق قناة أخرى تصل بين موسكو ونهر الفولجا وعمل بها أكثر من ١٩٦ ألف وسكة حديد بيكال –أمبير Baikal – Amur بقوة عمل ٢٦٠ ألف سجين فى ١٩٤٠، وعقب انتهاء الحرب، زاد العمل المجانى فى بناء

المدن؛ حيث حُفرت قناة الفولجا – الدون ما بين ١٩٤٩–١٩٥٠ وإنشاء المحطة الكهرمائية كابشوف Kuibyshevوالعمل في التنقيب عن البترول فى باشكيريا Bashkiria ومنطقة أركيتسك Arkutsk [٣١] هكذا أصبح الجولاك ذا تأثير قوي فى الاقتصاد وتشير أرقام الصناعات على مدى أهمية معسكرات العمل فى اقتصاد الدولة السوفيتية؛ حيث أحتل أكثر من ٢٠% من مجموع عملية البناء فى الاتحاد السوفيتى بحلول عام ١٩٥١[٣٢].

وفى الثلاثينيات أصبح السجناء مصدرًا مهمًا لتطوير الصناعات الأكثرأهمية فى المناطق النائية؛ حيث قاموا باستخراج الفحم فى أوختا Akhta وفوركيتا Vorkuta وكاراجاندا Karaganda، وتعدين الذهب فى كولما Kolyma وبالنسبة للذهب قفز الإنتاج فى ١٩٣٢ من ٥١١ كيلو جراما من الذهب الخالص إلى ٥١٥٥ كيلو جراما فى ١٩٣٤ [٣٣]، والنيكل فى نورليسك Norilisk، وبحلول ١٩٤١ احتل الجولاج نسبًا عالية فى استخراج الثروات المعدنية؛ حيث احتل١٢% من التحطيب، ٥٤% من النيكل و٧٥% من الموليبدنيوم Molybdenum "عنصر كيميائي"، ٣٥% تانجيستين Tungsten "عنصر كيميائي "، ٤٠% من الكروم، ٧٥% من القصدير، ٦٠% من إنتاج الذهب فى الاتحاد السوفيتى[٣٤].

وخلال عقد من الزمان كانت معسكرات العمل تنتج ٩٠% من مجموع إنتاج الدولة من الذهب؛ حيث ما بين عامي ١٩٣٠–١٩٥٣ وصل الإنتاج إلى ١٠٠٠ طن من الذهب كما احتل تعدين القصدير مكانة كبيرة وكان يشرف ستالين بنفسه على تلك الصناعة باعتبارها مفتاح الصناعات الاستراتيجية للاتحاد السوفيتي [٣٥]، وتقريبًا كل البلاتيوم والألماس، وأصبحت تعتمد المعادن غير الحديدية على إمدادات الجولاج من العمال.

وفى الشرق الأقصى فى الشمال دالستروي Dalstroi [٣٦] أو كلوما كانت تنتج فى منتصف الثلاثينيات ٢٠ طنًا من الذهب، وكانت تعتبر من أكثر أجزاء

الجولاج تحررا تحت قيادة ادوارد بيرزن Eduard Berzin وللوصول لكولوما عن طريق السكك الحديدية عبر الاتحاد السوفيتي ثم إلى ميناء فلاديفستوك إلى بوابة كولوما، وهذه الرحلة كانت تستغرق شهورا، وكانت ظروف العمل قاسية، حيث تصل درجة الحرارة للتجمد ٥٠ تحت الصفر وفى الصيف تعانى من الجفاف وكانت هناك دائمًا مجاعة، وكانت تنتشر بها الأمراض، وكان بها أشهر شعراء القرن العشرين أوسيب ماندیلستان Osip Mandelstan الذى مات من الأمراض ويعتبر من أكثر المعسكرات عزلة وانتاجاً للذهب والفحم بدءاً من ١٩٣٩ كان فى كلوميا ١٣٨ ألف سجين ومع بداية ١٩٤٠ وطبقًا للأرقام من الأرشيف أن هناك ٥٣ معسكرًا بقوة أكثر من ١. ٣ مليون، ٤١٥ ألف فى السجون(٣٧).

ارتفع عدد السجناء فى معسكرات العمل ما بين ١٩٢٩-١٩٥٦ فمثلاً بالنظر لارتفاع أرقام السجناء فى معسكرات دالين Dallin وسوانويز Swianiewicz وسولجينينتسين Solzhenitsyn كانت تصل من ٨ إلى ١٢ مليون سجين، وكان نسبة أقتصاد مفوصية الشئون الداخلية NKVD وصل إلى ١٥ % من مجموع الاستثمارات فى الحديد والنيكل لكل الاتحاد السوفيتي (٣٨)، وكان تطور اقتصاد الجولاج وبناء على تطورات فى صناعة استخلاص للمصادر الطبيعية، وكان مبدأ الكفاية الذاتية فى نظام الجولاج كان السبب فى التوسع فيها وبناء المجتمعات الزراعية داخليًا لسد احتياجات الطعام للسجناء، وكان تطوير "العقوبة الجغرافية "(٣٩) مثل سيبيريا والتى كانت محل جذب للسلطة السوفيتية كمكان لمعسكرات العمل، ومن ناحية أخري كانت طريقا للإنتاج فى المناطق النائية دون تكلفة إلا لحراسة المعسكر فقط ووضع الأسلاك الشائكة التى زادت فى فترة رعب ستالين(٤٠).

كتب أحد السجناء عن ظروف العمل فى الجولاج " نقف فى صفوف متجهمى الوجة نعمل من ١٤ إلى ١٦ ساعة، ويمكن ان تمتد لأكثر من ذلك دون

وسائل تهوية، اننا نعمل فى ظروف غير إنسانية "[٤١] كان يشعر السجناء بالإرهاق ويسقطون من الأمراض، فكانت حياة السجين قصيرة فى المعسكرات؛ حيث كان يفقد المعسكر نصف سجنائه فى عامين أو ثلاثة. وفى ١٩٣٨ وصل معدل الموت فى الجولاج إلى ٢٠% وذلك للظروف المناخية المتجمدة والجوع والأمراض مثل السل والإلتهاب الرئوي وقرحة المعدة والغرغرينا، فكان مصيرهم الإعدام فمثلاً فى معسكر سيربينتينا Serpentinnaya أُعدم فى عام ١٩٣٨ فقط أكثر من ٢٨ ألف سجين[٤٢].

وروى أحد السجناء عن قصة سجين فى معسكر ايستفيمالاج Ustvymlag "ذهب أحد السجناء عدة مرات للطبيب لمرضه الشديد، وطبقاً للتقارير الرسمية أن حالته الصحية سيئة، لم يهتم القادة بمثل هذه التقارير وأرسلوه للعمل، فرفض أن يعمل، فأطلقوا عليه النار فأصابوه فى محبسه وجلس أربعة أيام حتى مات ثم أرسلته السلطات إلى المستشفى"[٤٣].

وعن ظروف العمل فى مكان آخر كتب أحد المراقبين "كان السجين يعمل فى درجة حرارة ٤٠ دون الصفر، فكانت السلطة لا تهتم بالعواصف الثلجية أو الأمطار الغزيرة، فكان السجين يقطع الأشجار وهو يغوص فى الوحل أو الماء حتى ركبتيه لمدد تصل إلى ١٤ ساعة، وكانت تسقط الأشجار فإن السجناء نظرًا لعدم قدرتهم على الهرب من عمق الثلج، أما فى الصيف فكان التحطيب فى المستنقعات الذى أدى لانتشار الأمراض، وكان من يتخاذل عن العمل يركل ويرفس ويضرب بأعقاب البنادق"[٤٤].

الشاراشكا أو الشارجكا шара́жка:

تعتبر الشارشكا أحد أهم مصادر اقتصاد للجولاج؛ حيث أسهمت فى تطوير الصناعات الحربية والتكنولوجية للبلاد، واعتبرت من أضخم أنواع المعسكرات والتى أُنتجت أنواعًا مذهلة من وسائل الهجوم والدفاع، وكانت علامة مميزة فى التاريخ

الحربى السوفيتي، وقد استُخِدمت خلال الحرب العالمية الثانية وكانت من أسباب الانتصار فيها، ونافس بها السوفيت الولايات المتحدة فى وقت الحرب الباردة فى مجال الفضاء والصواريخ(٤٥).

والشاراشكا هى معسكرات خاصة كانت تسير بنظام صارم أُسس للسجناء السياسيين والفئات الفردية، وكانت هذه المعسكرات على نفس طراز معسكرات العمل العادية، وكان هناك ١٢ معسكرًا من الشاراشكا تطل على سواحل بعيدة أو تطل على مروج خضراء أو جبال أو بحيرات، وتعنى كلمة شاراشكا باللغة الدارجة الروسية "المشاريع الخاصة " من تصاميم ومشاريع رسمية خاصة، فكانت تضم علماء سوفيت أو علماء أجانب وتكنولوجيين يتم انتقاؤهم من السجون والمعسكرات بمن فيهم سجناء الحرب والذين أجبروا على العمل فى الجيش والمشاريع الصناعية، وهؤلاء السجناء فى الشاراشكا، كانوا يتبعون المكتب التكنولوجى الخاص Special Technical Bureau وأيضًا عرفت باسم Fourth Special Department واختصارها MVD التابع لمفوضية شئون الداخلية، والتى كانت مهمتها اختيار السجناء ممن لديهم مهارة خاصة أو تكنولوجية وتنقلهم من مناطق احتجازهم إلى مناطق خاصة للاستفادة من معارفهم(٤٦).

وكان السجناء ذوي الخبرة التكنولوجية يعملون فى المجال العسكري والصناعات العسكرية، والباحثين منهم فى مجال تصميم الطائرات والكهرباء والصواريخ والأسلحة النووية، وبشكل عام كان سجناء الشاراشكا يقدم لهم أفضل الطعام والرعاية الصحية ومن أشهرهم على سبيل المثال اندريه تيبولوف Andrei Tupolev مصمم الطائرات المبدع وسيرجى كارولیوف Sergi Karollev والذي ساهم فى برنامج الفضاء السوفيتي(٤٧)، ومن أشهر الروائيين الكسندر سولجينتسيان Alexander Solzhenitsyn، ومن أشهر كتبه "الدائرة الأولى "والذي تدور أحداثها حول شارشكا مارفينو التى تقع فى أقليم موسكو(٤٨).

وفى نهاية عام ١٩٣٧ قبض على عدد كبير من السجناء بمعرفة مفوضية الشئون الداخلية ووضعوا فى معسكرلبيانكا Lubianka المخصص للعلماء السجناء، وجُمع هؤلاء السجناء لأغراض محددة وأرسلوا إلى سيبيريا لمهام خاصة وهى تطوير السلاح العسكري الخاص، وأرسل لوزير الصناعة الحربية لازار كاجانوفيتش Lazar Kaganovich خطاب مع بداية ١٩٣٨ يحمل فكرة العمل على الخدمات الأمنية وكان يوجوف ومن بعده بيريا يؤمنان أنه يجب على مفوضية الشئون الداخلية NKVD أن تعزز موقفها فى مجال إعادة التسليح والاستعداد لمواجهة الحرب مع الألمان(٤٩).

وقد عززت قيادة العلماء والمهندسين، فى مفوضية الشئون الداخلية، البنية التحتية الاقتصادية للمفوضية؛ لذلك أنشأت هذه المؤسسة الجديدة التى ضمت الباحثين والمصممين والمهندسين تحت قسم خاص وتحت سيطرة بيريا المسئول عن البوليس السري بشكل مباشر، فبعد شهر من توليه أنشأ إدارة مكتب التكنولوجيا الخاص أو OTB، وكان يلحق بكل معسكر مجموعة علماء يعملون فيه، وكانت المجال الأشهر تمويلاً هو الطيران؛ حيث قبض على مصمم الطائرات تامبوف بتهمة " قيادة منظمة تخريبية ضد السوفيت... واتهم بالعمالة للمخابرات الفرنسية "، وقام الفريق المعاون لتامبوف، على تطوير مجال أبحاث الطيران؛ حيث كان يترأس المشروع الكبير فى مجال الهندسة العكسية وهو من قام بتصميم الطائرة بوينج – ٢٩ او B- 29 فى الولايات المتحدة وأول من ابتكر منصة نووية فى العالم وأعقبها سلسة ناجحة من التطويرات فى مجال الطائرات (٥٠) وقد أرسل إلى شاشاركا فى معسكر بولشيفو Bolshevo الذي قام بتصميم طائرة TU-2 وهى من أهم الطائرات الروسية الحربية وفى ١٩٣٩ طلبت مفوضية الشئون الداخلية منه وضع قائمة لمساعدين له، فوضع قائمة من ٢٥ اسمًا على رأسهم تلميذ لامع فى المدرسة التكنولوجية العليا فى موسكو يدعى سيرجى كارولوف(٥١)، وفى العام التالى قبض على كارولوف وكان

لديه رخصة للطيران قبض عليه وتم ترحيله إلى الشاراشكا بولشيفو وعندما وصل مع مجموعة من السجناء عملوا كفريق فى مجال تطوير الطائرات الحربية، وعلى الرغم من تدريب كارولیوف على تصاميم الطائرات فقد أبدع فى صناعة الصواريخ(٥٢).

فى عام ١٩٤١ تغير اسم الشاراشكا اسم آخروهو 4THتابعة، ومع الاجتياح الألمانى للاتحاد السوفيتى، نقل سجناء الشارشكا عندما أصبح العدو على بوابة موسكو ولينجراد فى أماكن آمنة فمثلاً نقل كارولیوف إلى أومسك Omsk ثم إلى كازان، حيث وجد مجموعة من المهندسين يرأسهم جلشكو Glshko (٥٣) الذى تم القبض عليه عقب كارولييف بثلاثة أشهر، وقد عملوا جميعًا فى تصميم وهندسة الطائرات(٥٤)؛ حيث أشرف كارولیوف على تصميم الطائرات وجلشكو فى هندسة التصميمات، ولمع الاثنان فى مجال تطوير الصواريخ الباليستية عابرة القارات وعملا سويًّا فى تصميم القمر الصناعى وحتى تم إرسال أول رجل إلى الفضاء يوري جاجارين(٥٥).

كما قبض على عالم الصواريخ بوريس رايشنبانخ Boris Raushenbakh أثناء الحرب العالمية الثانية، والذي يعد أحد المبدعين فى مجال الصواريخ مع عالم فى مجال الطيران والفضاء ميخائيل إنجل. (٥٦) كما أبدع سجينو الشاراشكا أيضا فى تصميم السفن وفى عام ١٩٤٢ فى مصنع ٤٠٢ قام مجموعة من المهندسين ذوي التاريخ المشرف بعمل ١٣٩ سفينة سوفيتية وعسكرية ونقل وغواصة (٥٧).

وفى أغسطس ١٩٤٤ أرسل بيريا تقريرًا لستالين عن ابتكار ٢٠ قطعة جديدة تكنولوجية فى المجال العسكري من الشاراشكا مرفقًا معه كيفية استخدامها وقد تم استخدامها فى الصناعات العسكرية فى الحرب العالمية الثانية (٥٨).

وكتب سلوجنسكى رواية الدائرة الأولى عن الجولاج: " كان السجناء يتجمعون فى مدن قديمة فى منازل قديمة يحيطها السلك الشائك.... وفى ذلك الوقت لم يكن يعلم السجين ما طبيعة البحث الذى تريده السلطات منهم، فقد كان ما يشغل الحراس

أكثر هو تفريغ كومة من الأقفاص والتى كانت بها مكاتب ومقاعد مريحة وبعض المعدات التى يحتاجونها "[٥٩].

وما بين عامى ١٩٤٨-١٩٤٩ أصبحت الشاراشكا فى مارفينو فى شرق موسكو الأكثر أهمية فقد أصبحت تنتج الكثير من الأبحاث المتخصصة [٦٠]وفى عام ١٩٥٣ حُلت الشاراشكا القسم الرابع فى مفوضية الشئون الداخلية بعد موت ستالين بفترة وجيزة[٦١].

جولاج السيدات:

تبدأ رحلة المرأة فى الجولاج بالقبض عليها والتحقيق معها، ثم الحكم بالعقوبة وإرسالها لمعسكرات العمل بالقطارات التى انتشرت عبر الاتحاد السوفيتى، أو النقل بالسفن، وقد وصف مايكل سلومون Michael Solomon دكتور وطبيب كان يخدم على ظهر السفن فى معسكر سوفيتسكايا Sovietskaya فى لاتفيا وصف السفن المكتظة بالسيدات التى وصل عدد السجينات إلى ٢٠٠٠ سجينة فى أقفاص مفتوحة، فكانت كل خمس سيدات على مساحة تسعة أقدام مربعة، وكانت أرض السفينة تمتلئ بالسيدات طلبًا للحرارة وأغلبيتهن كانوا يلبسن الملابس الممزقة، وكان غالبيتهن يعانين من الأمراض الجلدية[٦٢].

كان المعسكر يتكون من أبنية كبيرة بنيت خلال الثلاثينيات، وكانت الأعمال التى تقوم بها النساء متطلبات الجيش من السلع الاستهلاكية، وكان الجولاج فى غرب الاتحاد السوفيتي أفضل حالاً وكن يعملن فى الزراعة والصناعات الخفيفة، وكانت هناك معسكرات فى سيبيريا وأقصى الشمال تعمل بها النساء فى درجة التجمد لأكثر من ٥٠ درجة تحت الصفر[٦٣].

وقد وصفت إحدى الصحفيات الأوكرانيات " أول محاولة لها فى تقطيع الحطب والذي كان يستخدم فى الوقود، " لقد أرسلنا إلى مستنقع لتقطيع الحطب وكان

مرتفعا قليلاً سميكة ورطبة، فكنا نقطع الحطب إلى أجزاء ونحمله حوالى من ٤٠ إلى ٥٠ ياردة. "[٦٤].

كانت سيدات المعسكر تحت مراقبة مشتركة من الرجال والنساء، وكن يرتدين الملابس الرثة ويعملن بمعدات بدائية ويعشن فى مناطق غير نظيفة، لديهن القليل من الطعام وكانت هناك سيدات تمت ادانتهم فى جرائم مثل الاعتداء والقتل والسرقة.

كانت معسكرات العمل يقوم عملها علي تقسم الأعمال، فالسيدات صغيرات السن وذوات الصحة الجيدة كن يعملن بالأعمال الشاقة، أما الأخريات فى أعمال الطهى والتمريض والحياكة، كما كانت هناك قدامى المحاربات والاتي كن يشاركن السجينات الأخريات فى الملابس والطعام [٦٥].

وكان الجولاج النسائي مقسما أجتماعيًا حيث كان ينقسم إلى مجموعات وتختار السجينة فيه أية مجموعة تريد، فمثلاً فى معسكر سيلوزبيرج Sliozberg كانت هناك مجموعات من اليهود فقط[٦٦].

تعلمت السيدات فى المعسكر الكفاح والقتال وعلم المنطق والمادية التاريخية، ازدهرت اللغة والشعر من خلال وصف صعوبة الظروف فى الجولاج وذكرياتهن عما حدث لعائلاتهن، وكن ينظمن دورات علمية للتنافس الأدبى لمن أرادت أن تحضر وكان على السيدة أن تختار بين قسط من الراحة للاستعداد للعمل فى اليوم التالى أو الاستمتاع العقلى، أما عن وسائل التسلية فى المعسكرات بالنسبة لهن فكانت رواية القصص عن القبض عليهن وما حدث لعائلاتهن وكتابة المذكرات كوثائق للأجيال القادمة والتى غالبًا ما كان قادة المعسكر يدمرونها أو يشوهونها كأدلة على ما كان يحدث داخل هذه المعسكرات، والتى كن يحكين فيها معاناتهن وشعورهن بالغربة عن المجتمع وخاصة أن غالبية السيدات شاهدن أزواجهن وهم يعدمون[٦٧].

وكانت هناك تسلية داخل المعسكرات فى رواية القصص، وكتبت فيرا شيلز Vera Shulz وكانت ممثلة فى موسكو، فى أحد السجون "كنا ننتظر بفارغ الصبر

وقت الراحة لنستمع للحكايات "، كما روت ممثلة أخري فى لينجراد تحكي عن أيام قضتها فى الجولاج " كنا نقضي أوقات الراحة كن نقضيها فى تجهيز القنب – نستلقى فى حلقات تحت ضوء القمر على الرمال والأعشاب وكأننا نطفو على سطح البحر لا نسمع سوى صوت الصمت " (٦٨).

زادت نسبة السيدات فى معسكرات العمل خلال الحرب العالمية الثانية، حيث ارتفعت من ٧% فى ١٩٤١ إلى ٢٦% فى ١٩٤٤، ولكن فى المقابل هبطت أعداد المعتقلات كما زادت أعداد النساء بسبب المجاعة التي ضربت البلاد فى ١٩٤٦-١٩٤٧ حيث وصولت النشاط الاجرامي للسيدات إلى ذروته آنذاك، وكانت أغلبية الجرائم بسبب الجوع أى جرائم مثيرة للشفقة، ومعظم السيدات التى حُوكمت فى تلك الفترة لم يكن لهن سابقة جرائم، فعلى سبيل المثال فى ١٩٤٧ عُقدت محكمة بيلجورد ميكويانوفسك Mikoianovsk للسيدة كازاكوفا Kazakovaوهى غير متعلمة وأرملة ولديها طفلان أحدهما فى سن الخامسة والآخر فى سن التاسعة عشر وكان عمرها ٤٧ عاما بتهمة سرقة خمسة كيلوجرامات من السكر و٦٠٠ جرام من الشعير، وحُكم عليها بقضاء خمسة أعوام فى معسكرات العمل والتزم الطفل الأكبر برعاية أخيه(٦٩).

و لقلة الموارد الزراعية عاقبت الدولة كل من يسرق من المحصول حتى ولو بكميات قليلة وكانت النتيجة أنه ما بين عامى ١٩٤٦- ١٩٤٧ كان أكثر من ٥٠% من الجولاج من النساء ممن لديهن أطفال صغار، وفى يوليو ١٩٤٧ كان هناك ١٩ ألف طفل تحت سن الرابعة حُكم على والداتهم بالذهاب للجولاج، ودخلت أكثر من ٦. ٨٠٠ سيدة حامل إلى معسكرات العمل وكانت النتيجة زيادة عدد دور رعاية الأيتام ثلاثة أضعاف فمثلاً منطقة ايفانوف كانت نسبة ١٧% من المودعين فى دور الأيتام وممن سجنت والدتهم في الجولاج(٧٠).

وقد آثرمعسكر العمل ليس فقط فى ماضى السجينة بل فى مستقبلها، فقد اكتسبت السجينات خبرة كبيرة داخل المعسكرفى الأعمال والصناعات المختلفة، والتى

أثرت فى تاريخ الاتحاد السوفيتي، فلم تنقطع الصلة بين السجينة ومراقبيها أى " السجانين " فمثلاً إحدى النساء فى معسكر أكمولنسك Akmolinsk والتى رجعت بعد إطلاق سراحها بخطاب توصية من المعسكر للعمل فى مصنع للمشروعات التكنولوجية، فلا شك أن ثقافة المعسكر انعكست على النظام السوفيتي(٧١).

وعلى الرغم من عنف الدولة مع مواطنيها وخاصة مع السيدات فى ظل ظروف سيئة مثل قضاء عقوبات طويلة لأسباب ملفقة فإن حب الوطن لم ينتزع بقلوب هذه السيدات منهن فمثلاً ماريا جالنير Maria Galner التى كانت عضوًا فى الحزب الشيوعى وطردت فى عام ١٩٣٦ وقبض عليها وأعدم زوجها بتهمة إنضمامه لمركز إرهاب تروتسكى وزينوفيف، ذهبت لمعسكر بوتيركا Butyarka(٧٢) وكان يتكون من ١٤٠ منزلاً للسيدات، عملت فى مجال الخراطة، وقابلت في هذا المعسكر الزوجة الثانية للقائد تيخوتشوفسكى وأصبحت صديقة لعدد من السجينات من الممثلات والمغنيات ولاعبات الباليه والمغنيات والمدرسات وزوجات كبار قادة الجيش والقادة الحكوميين " وكان وجودهن بسبب مرسوم صدر فى ١٥ أغسطس ١٩٣٤ برقم (٠٠٤٨٦) لجعل زوجات مخربي الوطن مدانات بالتبعية، فأنشئت معسكرات خاصة لكبار زوجات قادة الجيش وكان يطلق عليهن "خونة الوطن الأب "، فمعظم الأحكام الصادرة بحقهن لم تكن تقل عن ٥ أو ٨ سنوات. (٧٣)" "وقد شاركن فى معسكرات العمل بأعمال شاقة وظروف قاسية وطعام سئ، إلا إنهن كن يؤمن بحب الوطن للمسئولين فحواها أنه على الرغم من مأساتهن من خلال الأغانى مثل أغنية "وطنى موسكو – أنت الأغلى " فى رمزية قصيرة منهن "على الرغم من الحزن – يجب أن نؤمن بالوطن"(٧٤).

وبالنسبة للسيدات الحوامل فكن يعملن فى أشغال غير شاقة قبل موعد الولادة بثمانية أسابيع وبعد الولادة بأربعة أسابيع، وكانت هناك بعض السيدات يعملن

كممرضات للأمهات والأطفال، وكان يسمح لهن بمرافقة الطفل ليلاً، وحتى ١٩٣٤ كان يسمح للطفل بمرافقة أمه حتى سن الرابعة، وفى ١٩٣٦ أصدرت مفوضية شئون الداخلية قرار بمرافقة الأم للطفل حتى عام واحد، ويحمل معه ملف والدته، وإذا كان أحد الأبوين ممن يصنفون من أعداء الشعب، فيتم وضع أسم جديد للطفل حتى لا يتمكن والداه من معرفته(٧٥).

تري الباحثة أن سياسة الدولة الشيوعية فى التعامل مع من اتهم فى قضايا سياسية وصلت لمرحلة بشعة من انتقام الدولة والفتك بكل معارضيها وتفكيك أسرهم وضياع مستقبل أطفالهم، وكان ذلك له بالغ الأثر على ذكريات الملايين من السوفيت، الذين علقت بوجدانهم، فانطلقت ألسنتهم وأقلامهم بكتابة تلك الذكريات، وبعد تفكك الاتحاد السوفيتى ظهرت شياً فشيئاً تلك الكتابات، وتجلت الكثير من الحقائق عن تلك المعسكرات، من خلال اصدارات حديثة من الكتب التي تروي

عن أشخاص عانوا فى الجولاج وعن معسكرات العمل مثل بوتركا أو ليبيانكا أو كلوما أو بلشيفو.

و بين عامي ١٩٤١-١٩٤٣ زادت نسبة النساء من ٧% إلى ٢٦% ويرجع ذلك لاتهام الكثير من الرجال فى الجرائم السياسية والذين أرسلوا إلى الحرب بما يسمى "بالكتائب العقابية"(٧٦).

كما لم يعف الأطفال من العمل القسري، حيث صدر مرسوم فى ٧ أغسطس ١٩٣٢باعتبار الطفل مُدان من عمر ١٢ عام ويرسل لمعسكرات العمل ويمكن أن يُحكم عليه بالإعدام (٧٧) وفى ١٩٣٧ أصبح الأطفال فى معسكرات العمل أو فى دور الأيتام تحت السيطرة وإذا كان أحد الوالدين أو كلاهما متهماً فى قضية تخريب ضد الوطن كان يلقن الطفل بأن والديه من أعداء الشعب(٧٨).

الجولاج عقب الاجتياح النازي في ٢٢ يوليو عام ١٩٤١:

وفى ١٩٣٤ أصبحت هناك صعوبة فى تأمين معسكرات العمل، وكان الجولاج النموذج القوي فى نظام التأمين والحراسة، حيث أصبحت مركزاً للتدريب اللائق واستخدام السلاح، وتناقصت نسبة الهرب من الجولاج من ١٦. ٣٦% عام ١٩٣٤ إلى ٩. ٣% وفى عام ١٩٣٥، فى ١٩٣٩ وصلت لأقل من ١%[٧٩].

كانت إدارة الجولاج تقوم بحراسة حوالى ١. ٥٠٠. ٥٢٤ سجيناً فى معسكرات العمل و٤٢٩. ٢٠٥ مستعمرة عمل فى الأول من يناير ١٩٤١، ومع الغزو الألمانى فى ٢٢ يونيو ١٩٤١ قامت السلطات بتغيير نظام الأمن فى الجولاج كالآتى:

توقف الجولاج عن القبض على المعارضين السياسيين مرة أخري بعد اطلاق سراحهم، ونتيجة لفشل صد الهجمات الألمانية على المناطق فى البلاد أعدمت مفوضية الشئون الداخلية عددًا كبيرًا من السجناء السياسيين جزافا وأطلقت سراح السجناء ذوي الجرائم العادية، وبعد الهجوم الألمانى اضطرت السلطات إلى نقل ٧٥٠ ألف سجين من المعسكرات إلى الشرق عند جبال الأورال، وهذا النقل أحدث الاكتظاظ الشديد وتسبب فى موت الآلاف، وأخيرًا: أطلقت الدولة سراح مئات الآلاف من السجناء وانخرطوا فى القتال داخل الجيش الأحمر ضد الألمان وحارب حوالى ٩٧٥ ألف سجين ضد الألمان، ونتيجة لتلك السياسة زاد عدد المعتقلين السياسيين من ٢٨. ٧% فى ١٩٤١ إلى ٥٩. ٢% فى ١٩٤٦ حيث وجد ستالين أن التخاذل فى الدفاع عن الوطن جريمة شنعاء[٨٠].

كما كان الغزو السوفيتي لبولندا واحتلال الأراضي المتاخمة من أراضي البلطيق الثلاثة استونيا ولاتفيا وليتوانيا وأصبحت تحت السيطرة السوفيتية والتى قامت بترحيل أعداد كبيرة من أراضيها أو ذهاب عشرات الآلاف منهم إلى الجولاج[٨١].

وفى أثناء الحرب كان هناك نفص شديد فى حصص الطعام وصل إلى ٣٠%، مما أثر على للإنتاج من سجناء جوعى، وسجلت مفوضية الشئون الداخلية ما بين عامى ١٩٤١-١٩٤٥ موتى من الجوع ١. ٠٠٥. ٠٠٠، ما يعادل ٦٠% من عدد السجناء، ١٩٤٢ ربع المعسكرات هلك وهذه الأرقام لاتحتوي على أعداد الموتى نتيجة النقل[٨٢].

وفى ١٩٤٣ أرسلت أعداد كبيرة من دول البلطيق إلى معسكر كاتورجا Katorga[٨٣] أو سيسلكا Ssylka قدرت بعشرات الآلاف والتى كانت تحتاج إلى عمال مهرة أو نصف مهرة، وكان يطلق عليها "معسكرات الموت " لدرجات التجمد التى يصعب العيش فيها؛ بذلك زادت أعداد السجناء وزادت أعداد الهالكين منهم[٨٤].

وعقب انتهاء الحرب العالمية الثانية زادت أعداد سجناء معسكرات العمل، ومع الغزو للحدود العليا والسفلى للبلاد، زادت عدد المعسكرات. [٨٥] كما زادت أعداد ضحايا الجولاج، وذلك لنقل أعداد كبيرة من السجناء عقب الحرب سواء من أسرى الحرب أو من الروس، إلى جانب القبض على عدد كبير من الأقليات العرقية الموالين للألمان وقد قدمت مفوضية الشئون الداخلية NKVD تقريرًا عن أعداد المسجونين وهو كالتالى:

العام	أعداد المسجونين فى المعسكرات
١٩٣٠	٠٠٠ .١٩٧
١٩٣٥	٧٤٢ .٩٦٥
١٩٣٧	٣٦٩ .١٩٦ .١
١٩٤١	٧٢٩ .٩٢٩ .١
١٩٤٦	٠٩٥ .٧٠٣ .١
١٩٥٠	٣٥١ .٥٦١ .٢
١٩٥٣	٥٢٤ .٤٦٨ .٢

يظهر الجدول تزايد أعداد سجينى المعسكرات وخاصة فى فترات التطهير الكبرى، وعقب الحرب العالمية الثانية[٨٦].

وقد نصت معاهدة يالطا فى فبراير ١٩٤٥ بين دول الحلفاء والتى نصت أحد بنودها على الرجوع القسري للروس المقيمين فى الولايات المتحدة وأوربا – استغرقت عملية الرجوع ما بين عامي ١٩٤٥-١٩٤٧ والتى بلغت أعداد العائدين حوالي ٥ مليون روسي، كما كان مع الغزو النازى طرد حوالى ٣. ٢ مليون سوفيتى، منهم سجناء الحرب، فقضت المعاهدة برجوعهم، [٨٧]و قبل الحرب العالمية الثانية نزح الكثير من السوفيت إلى ألمانيا وغرب أوروبا والتى سميت "بالهجرة الثانية " وهى لتمييزها عن عن الهجرة الأولى بعد الثورة البلشفية، فكان يوجد حوالى ٤٥٠ ألف فى المناطق الغربية نصفهم من دول البلطيق والثلث من أوكرانيا وحوالى ٣٠ ألف من روسيا ذهب معظمهم إلى الجولاج [٨٨].

ومن نتائج الحرب العالمية الثانية، احتلال الاتحاد السوفيتي أجزاء من ألمانيا من مايو ١٩٤٥ وحتى عام ١٩٥٠، حيث أنشأت مفوضية للشئون الداخلية معسكرات خاصة تسمى الإدارة العسكرية السوفيتية فى ألمانيا Soviet Military Administration in German (SMAD) أدارتها المخابرات السوفيتية [٨٩]، وقامت اللجنة الخاصة بنقل عشرات المعدات الصناعية، لخدمة إمدادت الجيش السوفيتي فى أماكن الوجود السوفيتي، وقام الجيش السوفيتى بإنشاء مركز علمى وتكنولوجي لتصنيع أسلحة مع تجنب تصنيع الصواريخ والأسلحة النووية[٩٠].

فى ٨ أغسطس ١٩٤٨ أصبحت الإدارة العسكرية السوفيتية فى ألمانيا تابعة للجولاج وسميت بين السجناء "معسكرات الصمت "، وكانت تسمى هذه المعسكرات بالألمانية ستالاجا Stalaga[*] حيث منع أى اتصال بالعالم الخارجى، وكان من أهم أعمالها فى منطقة الاحتلال السوفيتى فى ألمانيا تدشين مركز علمي وتكنولوجي

متطور يعمل فيه أكثر من ٧ آلاف شخص، كما كان هناك مركزلصناعة الطائرات السوفيتية، و٤ مراكز تكنولوجية يعمل بها أكثر من ٧ آلاف موظف، ومع نهاية أكتوبر تم نقل ٢٠٠٠ من العلماء الألمان إلى الاتحاد السوفيتي لتطوير بعض الصناعات العسكرية[٩١].

و أنشأت أيضاً مفوضية الشئون الداخلية معسكرات عمل فى المناطق التى ضمت لها عقب الحرب العالمية الثانية مثل ليتوانيا واستونيا ولاتفيا وبولندا أوكرانيا وبيلاروسيا، وكونت الإدارة الرئيسية لشئون أسرى الحرب والمعتقلين Main Administration for Affairs of Prisoners of War and (GUPVI), Internees، والتى تكونت فى الأساس منذ ١٩٣٩ بعد غزو الاتحاد السوفيتى لبولندا عقب اندلاع الحرب [٩٢]، والتى استخدم فيها السوفيت مئات الآلاف من المساجين فى معسكرات العمل والتى كانت جزءًا من نظام الجولاج، وكانت الإدارة العليا للجولاك فى موسكو [٩٣] وتشير الأعداد إلى أن عدد المسجونين فى إدارة آسري الحرب والمعتقلين وصل لأكثر من ٤ مليون شخص من ٨ جنسيات مختلفة، مات كثير منهم من الجوع والموت من البرد، أو أطلق عليهم النار، أو أثناء النقل من مكان إلى آخر وكان معظمهم جنوداً سابقين ومن القيادات العليا فى الجيش أو من المدنيين[٩٤].

أسست إدارة آسري الحرب والمعتقلين ١٧ معسكرًا جديدًا فى شرق أوروبا من ثمانى جنسيات مختلفة تحت إدارة بيريا وقامت من خلالها بعمل مشاريع وخطط لبناء الطرق ولبناء السكك الحديدية وإقامة الكباري والمناجم والمصانع والزراعة وأدخلت تلك المعسكرات إلى أرخبيل أسري الحرب التابعين للاتحاد السوفيتي وأنتهى ذلك النظام بتصفية الاحتلال السوفيتى لتلك المناطق فى١٩٥٠ [٩٥].

ومع زيادة أعداد المحتجزين فى الجولاج، حلت مجاعة على الاتحاد السوفيتي فى ١٩٤٧، وكان السبب فيها بسبب نقص المحصول، وصلت حالات الوفاة بين الأطفال ٣١٩ طفلاً بين كل ألف

طفل، كما زاد عدد ملايين الضحايا والجرائم من السرقات للحبوب، ونصبت الدولة المحاكم العلنية للمحاسبة على السرقات للمتاجر والمخازن، وارتفع عدد المحكوم عليهم، وذهبوا إلى الجولاج وكان معظمهم من السيدات ممن لديهن أطفال أكبر من سبع سنوات، واللاتى سرقن هرباً من الجوع، فعلى أثر ذلك أرسلت مئات الألاف من الأمهات للجولاج بجانب أطفالهن أو إرسال الأطفال لدور رعاية الأيتام، كما كانت هناك الآلاف من النساء الأرامل العجائز والأيتام ممن اتهموا بقضايا سرقات للطعام(٩٦).

ومع بداية الخمسينيات زاد عدد السجناء بشكل كبير، كما زاد عدد حراس الجولاج والمعسكرات والإدارات الرئيسة حتى أصبح هناك تقريبًا سجان لكل ١٠ سجناء، ويوضح الجدول التالى عدد السجناء والمعسكرات وحراس الجولاج بين ١٩٤١-١٩٥٣

	١٩٤١	١٩٤٧	١٩٥١	١٩٥٣
مجموع السجناء بالملايين	٩ .١	٧ .١	٥ .٢	٥ .٢
السجناء فى المعسكرات بالملايين	٥ .١	٨ .٠	٥ .١	٧ .١
إجمالى أعداد المعسكرات	٧٦	٥٦	١١٥	١٥٨
عدد الإدارات الرئيسية	٩	٦	١٢	١٥
حراس الجولاج (بالآلاف)	١٠٧	٩١	٢٢٣	٢٥٧
معدل نسبة الحراس للسجناء	٦ .٥	٣ .٥	٩ .٨	٢ .١٠

يوضح الجدول عدة سنوات مختآره لتوضح الزيادة الكبيرة فى معسكرات العمل فى أوقات الحرب وبعد الحرب والمجاعة(٩٧).

ومع نهاية الأربعينيات، وجدت إدارة الجولاج صعوبة فى إدارته، نظرًا لزيادة خطورة السجناء، فقامت إدارة الجولاج فى ١٩٤٨ بفصل السجناء الخطرين فى "معسكرات

خاصة " ونعتتهم "بالتهديد السياسى للدولة السوفيتية " وقامت بوضعهم فى حجرات مغلقة تحت الأرض، وهذه الغرف أصبحت بمثابة "حضانات لمقاومة لنظام المعسكرات " [٩٨]؛ حيث رسمت طريق مقاومة السجناء ضد الجولاج بالإضراب عن العمل والتظاهر علنيًا ضد النظام، واندلعت أعمال شغب للعاملين في الجولاج وكانت بداية التمرد فى شتاء ١٩٤٩-١٩٥٠ فى معسكر كلوما، كما حدث فى معسكر كاراكندا الإضراب عن الطعام وكانت النتائج إضراب أكثر من مليون عامل ف الجولاج عن العمل فى عام ١٩٥٠ وفى ١٩٥١ وصلت أعداد المضربين إلى مليونى عامل، كما كان هناك دور قوي للقوميات المختلفة فى "المقاومة الجماعية ضد الجولاج[٩٩].

و بعد موت ستالين أطلق بيريا وزير الخارجية مبادرة لتصفية الجولاج، والذي تورط فيه ذلك النظام طويلاً، وكان بيريا أشد انتباهًا للوضع على أرض الواقع، وفى ٢٧ مارس ١٩٥٣ أطلق سراح السجناء فى الجولاج ممن لديهم أحكام أقل ممن خمس سنوات [١٠٠]، وفحصت جميع الأحكام الجنائية فى "لقضايا السياسية "، وبعد تصفية الجولاج قبض على بيريا وأعدم، وتوالت إضرابات الجولاج حتى حدث انخفاض كبير فى عدد المحكوم عليهم فيها طوال الخمسينيات[١٠١].

ومن الناحية الثقافية أثر الجولاج بشكل عام فى المجتمع السوفيتى؛ حيث امتد الجولاج لأكثر من أربعة عقود، وسجن بها ملايين من الأفراد من كل أنحاء من الاتحاد السوفيتى ومن مختلف الطبقات، بالإضافة إلى تركيز فترة ستالين أثناء فترة التطهيرات الكبرى على المثقفين ممن عاشوا لفترات طويلة داخل معسكرات العمل، وكان لها المزيج الذي كون مجتمعات منعزلة كان لها أبلغ الأثر على وجدان الشعراء والأدباء والفنانين.

وبذلك ارست الدولة السوفيتية قاعدتها على أساس أمنى، بدأت بتأسيس لينين جهاز أمنى داخلي ليحمى أركان الدولة من أعداء الداخل والخارج، ثم تطورت إلى فكرة البوليس السري فى عهد ستالين، وأصبح الجهاز الذى يعتمد عليه فى تحريك دفة الدولة وأعطاه ثقة كبيرة، والدليل على ذلك أنه جعله يراقب الجيش والحدود والمصنع

بل والحزب، فقد كان يتربص بالدولة السوفيتية الكثير من الأعداء، محاولين إسقاطها خوفًا من انتشار عدوي الشيوعية، لم يكن ستالين وإدارته بغافلين عن تلك المخاطر التى تحدق بالدولة الوليدة، فاشتد الشك والريبة فى كل ما يحيط بستالين وكل ما يمس شخصه أو يهدد سيطرته على مقاليد الدولة، فقام بحركة تطهير كبري طالت كل فئات الشعب من المدنين والعسكريين وبالطبع كان ثمن تلك السياسة باهظ الثمن، حيث زاد الغضب وتغلغلت الشكوك فى أرجاء البلاد، ومن ناحية أخري حصل جهاز البوليس السري ومفوضية الدولة للشئون الداخلية على سلطة كبيرة جعلتهم يتحكمون فى مصائر الملايين من أفراد الشعب دون الاستناد إلى ابسط قواعد القانون، فكانوا هم واضعى القانون النسبى لهم ومنفذى الأحكام.

وقد كان لحركة تطهير الجيش تأثير كبير على الأمة السوفيتية التى فقدت أفضل قادتها وأكثرهم خبرة، وكان تأثير ذلك جلى فى الحرب السوفيتية – الفنلندية والتى كانت نتيجة مباشرة لحركة التطهير داخل الجيش.

قام ستالين ببناء معسكرات العمل كإجراء عقابى لكل من خالف القانون، ويمكن القول بان عهد ستالين استغل تلك المعسكرات بالشكل الأمثل لخدمة الدولة؛ حيث أُسس الاقتصاد الخاص لمفوضية الشعب للشئون الداخلية، واستغل فى بناء الطرق والتعدين وتعمير المناطق النائية وحتى فى المناجم ومعامل ابحاث الذرية، بالطبع كان الطابع العقابي يحمل الكثير من القسوة وخاصة تلك الجرائم الملفقة أو معسكرات أعداء الشعب التى ألقت فى غيابات السجون زوجات كبار القادة وأولادهم لسنوات طويلة.

كما استفادت الدولة من العلماء ببناء الشاراشكا الخاصة بهم، وعن طريق هؤلاء طورت الأبحاث والعلوم والتى تخص الأمن القومي السوفيتي، وطورت منظومة الصواريخ الباليستية عابرة القارات والسفن الحربية، وبعد أن وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها أسست الدولة معسكرات عمل تخص المناطق الجديدة التى خضعت للسلطة السوفيتية للتحكم فى المناطق البعيدة والجديدة وتنميتها والاستفادة من المقومات البشرية سواء العقلية أو البدنية فى تلك المناطق.

الهوامش

(1) Jerry F. Hough, Merle Fainsodn, How the Soviet Union is Governed,U. S. A. 1953. p. 48.

(2) Robert Conquest, The Great Terror: A Reassessment ,first published ,Oxford university press, 2008, p. 5.

Л. И. Брежнева , Политический портрет ,. личность и эпоха , Москва 1991,C. 25.

(3) Martin Mccauley, Stalin and Stalinism: Revised ,third edition ,Taylor&Francis publishers,London-New York 2003,p. 49.

(4)Colonel David M. Glantz, Soviet Military Operational Art: In Pursuit of Deep Battle, first published m U. S. A. 1991,p. 26.

(5)Anne Applebaum, Gulag: A History, U. S. A. 2007,p. 15.

(6) Michael Jakobson, Origins Of The Gulag: The Soviet Prison Camp System, 1917-1934,university press of Kentucky ,U. S. A. 1993,p. 146.

(7) Martin J. Bollinger, Stalin's Slave Ships: Kolyma, the Gulag Fleet, and the Role of the West , first published , London 2003,p. 13.

(8) Galina Mikhailovna Ivanova, Labor Camp Socialism: The Gulag in the Soviet Totalitarian Sytem, translate by Carol A. Flath ,first published ,Routledge press, London-New York 2015,p. 13.

(9) Михаил Качан, Украденное детство. Потомку о моей жизни, москва 2016,C. 46

(10) Ivanova, Labor Camp Socialism ,p. 13.

(11) Ibid ,p. 14.

(12) Ivanova, Labor Camp Socialism ,p17.

(١٣) معسكر سولوفستكى أو سلون SLONيقع على جزيرة سولوفستكى فى البحر الأبيض، تحول من دير إلى سجن بناءً على قرار من لينين، قدر عدد سجنائه فى ١٩٢٣ بحوالى ٤ آلاف سجين، وفى ١٩٢٥ بحوالى ٧آلاف سجين، وفى ١٩٢٨ كان هناك أكثر من ٢٠ ألف سجين، وما بين ١٩٢٩–١٩٣٠ توسع المعسكر وأصبح يغطى المنطقة من المحيط القطبى فى الشمال إلى حدود فنلندا فى الغرب ونهر سوير وبحيرة لادوجا Ladoga فى الجنوب، وقدر عدد السجناء فى ١٩٣٠ بأكثر من ١٠٠ ألف سجين وفى منتصف الثلاثينيات قدر عدد السجناء ٦٦٢ألفاً وكان الجزء الأكبر منهم من الفلاحين، وفى ١٩٣٠ كان هناك خمس معسكرات أضافية على جزيرة سولوفستكى، أثنان على جزيرة أخرى فى خليج أونيجا Onega وأخر من

ميرمانسك وواحد قريب من أركانجل Archangal وواحد من تركستان وما بين ١٩٣٥ و١٩٣٧ وكان هناك ٣٥ معسكراً وفى ١٩٣٧ أعاد ستالين تنظيمه ليصبح جزءاً من الجولاج وكان ملحق به حديقة ومكتبة وكان به سجناء من العلماء والكتاب والفنانين والرهبان، كانت أجواءه ولا تطاق من تعذيب وقتل أغلق فى عام ١٩٣٩ وأصبح قاعدة تدريب بحرية. ولمزيد من التفاصيل: أنظر

, Modernity,U. K. 2000,p. 111. Rosemary H. T. O'Kane, Terror, Force, and States:

& Simon Richmond , Russia ,Lonely plant press ,2010,p. 395; Антон Кротов , Русский Север. Автостопом на Соловки в 1994 году, москва 2016.

(14) Энн Эпплбаум , ГУЛАГ, москва 2015,C. 15.

(15) Edwin Bacon , The Gulag at War: Stalin's Forced Labour System in the Light of the Archives ,first Edition , Macmillan university pressmU. K. 2010,p. 45.

(16) Rosemary H. T. O'Kane , Paths to Democracy: Revolution and Totalitarianism, first Edition , Routledge press ,London-New-York ,2004,p. 156.

(17) Группа авторов Иллюстрированная энциклопедия «Руссика». История России. 18–20 вв, **москва** 2016.

(18) Игорь Ковлер**,** Проклятие Индигирки, москва 2014,C. 9; Martin J. Bollinger, Stalin's Slave Ships: Kolyma, the Gulag Fleet, and the Role of the West, first published ,U. K. 2003,p. 13.

(19) Marlene Laruelle, Russia's Arctic Strategies and the Future of the Far North,first published , Rouledge press, London –New York 2014,p. 27.

(20) Michael Kort, The Soviet Colossus: History and Aftermath, first published ,Routledge press , London – New York 2003p. 218.

(21) Robert W. Pringle, Historical Dictionary of Russian and Soviet Intelligence, U. S. A. 2015,p. 130.

(22) Daniel Metcalfe, Out of Steppe, first published ,U. K. 2009,p. 90.

(23) Anne Applebaum, Gulag: A History, U. S. A. 2007,p. 15

(24) Lynne Viola , The Unknown Gulag: The Lost World of Stalin's Specia Settlements, Oxford University press , U. S. A. 2007,p. 233.

(25) Viola , The Unknown Gulag,p. 53.

(26) P. M. Polĭan, Against Their Will: The History and Geography of Forced Migrations in the USSR,First published , Hungary 2004,p. 82.

(27) Nick Shepley, Stalin, the Five Year Plans and the Gulags: Slavery and Terror 1929-53, U. K. 2013,p. 231.

(28) Hiroaki Kuromiya, The Voices of the Dead: Stalin's Great Terror in the 1930s,U. K. 2003,p. 95.

(29)Christina Giuseppe Devito & Alex Lichtenstein , Global Convict,U. K,2015,p. 370.

(30) Rosemary H. T. O'Kane , Terrorism , Second Edition ,Routledge press,London-New-York 2013,p. 43.

(31) Michael Jakobson**,** Origins Of The Gulag,p. 121.

(32) Veronica Shapovalov, Remembering the Darkness: Women in Soviet Prisons, translate by Voronica Shapovalov,U. S. A. 2001,p. 10.

(33) Junius P. Rodriguez, Slavery in the Modern World: A History of Political, Social, and economic opperession,Vol. 1:A-N, U. S. A. 2011,p. 292.

(34) Paul R. Gregory, Valery Lazarev, The Economics of Forced Labor: The Soviet Gulag,first published ,U. S. A. 2003,p. 231.

(35) Rodriguez, Slavery in the Modern World,p. 292.

(36) Michael Coulson, The History of Mining: The events, technology and people involved in the industry that forged the modern world ,First published ,U. K. 2012,p. 371.

(٣٧)Дальстро́йهى إدارة أقصى الشمال للبناء أنشأتها مفوضية الشئون الداخلية فى نوفمبر ١٩٣١ بقرار من مجلس العمل والدفاع، من أجل بناء الطرق وتعدين الذهب فى تشيكوتوكا، وفى منتصف الثلاثينيات كانت أغلبية السفن تنقل السجناء عبر بحر أوختسك Okhotsk إلى ماجدان Magadan، فى ١٩٣٢ تضاعف عدد السجناء بثلاث مرات.

Charles Emmerson, The Future History of the Arctic, U. S. A. 2010,p. 46.

(38) David P Forsythe, Encyclopedia of Human Rights, Volume 1,Oxford university press,U. S. A. 2009,p. 517.

(39) Nanci Adler, The Gulag Survivor: Beyond the Soviet System, p. 12.

(40) Timothy Snydera & Ray Brandon, Stalin and Europe: Imitation and Domination, 1928-1953, Oxford university press ,2014,p. 35.

(41) Witold Maciejewski, The Baltic Sea Region: Cultures, Politics, Societies, Baltic university press,2002,p. 559.

(42)Galina Ivanova , Labor Camp Socialism , p. 322.

(43) Helen Rappaport, Joseph Stalin,p. 124.

(44) Anne Applebaum, Gulag ,p. 211.

(45) Michael Kort, A Brief History of Russia,U. S. A. 2008,p. 181.

(46)Симоненков Валентин Иванович, «Шарашки».: Инновационный проект Сталина, москва 2011,С. 53.

(47) Виктор Банев. Королёв в против брауна. почему СССР выиграл космическую гонку ,но проиграл лунную,загадки истории ,No. 12,2015 С. 20

(48)Michael E. Allen , The Gulag study , Fifth edition , W. D. ,p. 23.

(49) Ibid ,p. 24.

(50) Asif A. Siddiqi , The Red Rockets' Glare: Spaceflight and the Russian Imagination, 1857-1957,first published Cambridge university press,U. S. A. 2010 ,p. 189.

(51) Paul Duffy, A. I. Kandalov, Tupolev: The Man and His Aircraft, U. S. A. 996,p. 101.

(٥٢)Серге́й Па́влович Королёв يعتبر العقل الرئيسي السري لبرنامج الفضاء السوفيتى الذى هزم الولايات المتحدة فى الفضاء فى انتاج القمر الصناعى سبوتنك وصعود يوري جاجارين، وفى عام ١٩١٧ التحق بمدرسة الطيران، وفى سن المراهقة غير فى مكونات الطائرة وساعد من يعملون فى مجال ميكانيكا الطائرات، وفى ١٩٢٢ غاص فى الماء على عمق ٣٠٠ قدم من طائرة شراعية ظلت محلقة فى السماء، وفى عام ١٩٢٥ أخذ دورات فى صناعة الطائرات الشرعية، وفى عام ١٩٢٦ التحق بمدرسة التكنولوجيا العليا للدراسة الملاحة الجوية، وفى ١٩٢٩ التحق بمصنع لصناعة الطائرات، ١٩٣٠ حصل على رخصة للطيران ثم صنع بنفسة طائرة شراعية، وفى عام ١٩٣٧ قبض عليه عمل كارولیف مع تامبوف فى صناعة القنبلة الثقيلة والطائرات فى الحرب العالمية الثانية، ١٩٤٦ كان لا يزال سجيناً أرسل مع فريق إلى ألمانيا لتحسن صواريخ V-2 , V-1 تعلم الكثير من العلوم والهندسة الألمانية والتى أسهم فيها بصناع الصواريخ الباليستية وبعد ٦ سنوات أصبح من كبار العلماء فى صناعة الصواريخ. انظر:

Marianne J. Dyson, Space and Astronomy: Decade by Decade,U. S. A. 2007p. 132; Frank N. Magill, The 20th Century Go-N: Dictionary of World Biography, Volume 8,rouledge press ,London –New York ,1999,p. 2019.

(53) Siddiqi , The Red Rockets' Glare,p. 190.

(٥٤)Валентина Глушко درس الفيزياء والكيمياء ودرس فى جامعة أوديسا ١٩٢٤-١٩٢٥ كتب مقالات عن اكتشافات القمر، وما بين ١٩٢٩-١٩٣٠ وكتب مقالات فى بحوث الصواريخ، فى يناير ١٩٣٥ اصدر كتاباً بعنوان ракеты их усйствой и применениеأو "وحدات الصواريخ واستخدامتها "، تم القبض عليه فى أغسطس ١٩٣٩ ووضع فى معسكر لوبيانكا وتقابل مع المتخصصين فى تطوير مجال الصواريخ والطائرات، وابتكروا مجموعة كبيرة من الأسلحة الدفاعية للدولة السوفيتية. انظر

Симоненков Валентин Иванович, Судьбы ученых в сталинских спецтюрьмах, москва 2014.

(55) Антон Первушин. засекреченный космос, С. 22.

(56) Slava Gerovitch, Soviet Space Mythologies: Public Images, Private Memories, and the Making ofa cultural Identity ,U. S. A. 2015,p. 76.

(57) Slava Gerovitch, Soviet Space Mythologies,p. 78.

(58)Paul R. Josephson , The Conquest of the Russian Arctic,Harvard university press , U. S. A. 2014,p. 131.

(59) Anne Applebaum, Gulag,p. 34.

(60)Ibid ,p35.

(61) Andrei Soldatov, Irina Borogan , The Red Web: The Struggle Between Russia's Digital Dictators and the New online revolutionaries ,U. S. A. 2015,p. 179.

(62) Vadim J. Birstein, The Perversion Of Knowledge: The True Story Of Soviet Science, U. S. A. 2013,p. 124.

(63) Martin J. Bollinger, Stalin's Slave Ships: Kolyma, the Gulag Fleet, and the Role of the West, first published ,London 2003,p. 48.

(64) Энн Эпплбаум, ГУЛАГ, С. 43.

(65) Barbara Evans Clements, A History of Women in Russia: From Earliest Times to the Present,U. S. A. 2012,p. 233.

(66)Ibid ,p. 234.

(67)Olga Adamova , My Journey: How One Woman Survived Stalin's Gulag, translate from Russian by Katharine Gratwick , First Edition , U. S. A. 2011,p. 4.

(68) Elena Dundovich, and others , Reflections on the Gulag: With a Documentary Index on the Italian victis of Repression ,Vol. 37,U. S. A. 2003,p. 200.

(69) Liubov Denisova, Rural Women in the Soviet Union and Post-Soviet Russia, translat from Russian / Irina Mukhina , first published m Routledge press,London –New-York ,2010,p. 125.

(70)Ibid ,P. 125.

(71)Ibid,p. 126.

(72) Nanci Adler, The Gulag Survivor: Beyond the Soviet System,second edition , U. S. A. 2012, p. 58.

(٧٣)Бутырка سجن يقبع فى تفرسكوي Tverskoy فى وسط موسكو، يعتبر من أكبر السجون للسجناء السياسيين منذ عهد القيصرية، حيث أنشىء فى عهد كاترين العظيمة، وكان من أشهر السجناء مايكوفسكى، ومؤسس الشيكا فيلكس ديرجنسكى "ويعتبر من الحالات الفردية التى استطاعت الهرب من ذلك السجن " كان يمتلئ بالمسجونين، وخلال فترة التطهيرات الكبري بلغ عدد السجناء ٢٠ ألف سجين كان به لقادة زوجات كبار رجال الدولة. لمزيد من التفاصيل عن معسكر بوتيركا تنظر:

Ольга Романова, Бутырка, москва 2015.

(74) Veronica Shapovalov, Remembering the Darkness: Women in Soviet Prisons

Translate/ Veronica Shapovalov ,U. S. A. 2001,p. 239.

(75) Nanci Adler, The Gulag Survivor,p. 59.

(76) Veronica Shapovalov, Remembering the Darknesmp. 240.

(77) Shapovalov, Remembering the Darkness ,p. 11.

(78) Rappaport, Joseph Stalin,p. 120.

(79) Marcelline Hutton, Resilient Russian Women in the 1920s & 1930s, U. S. A. 2015,p. 388.

(80) Rodriguez, Slavery in the Modern World,p. 29.

(81)Ibid,p. 30.

(82) Olaf Mertelsmann, The Baltic States Under Stalinist Rule, UE 2016,p. 158.

(83) Rodriguez, Slavery in the Modern World,p. 30.

(*)ка́торга هو معسكر للأشغال الشاقة فى الحقبة السوفيتية، يقع قى أكثر المناطق غير المأهولة فى سيبيريا، وفى ١٩٤٣ اصبح معسكر عمل للنازية، وفى العمل بمناجم سيبيريا، وكان يرسل إليه المحكوم عليهم على ظهر سفينة ونقل مئات الألاف من المساجين مروراً بالأورال، ومن يصنفون على أنهم "أعداء الشعب " وكانوا يواجهون معاناة شاقة، من مأوى

وطعام، وكانوا يجبرون على العمل فى ظروف تودى بحياتهم إلى الموت فكان يموت آلاف السجناء كل عام. لمزيد من التفاصيل انظر:

В. В. Коровин , Органы государственной безопасности СССР в Великой Отечественной войне. Том пятый, москва 2007,С. 192.

W. Bruce Lincoln , The Conquest of a Continent: Siberia and the Russians, Cornell university press, U. S. A. 1994,p. 146.

(84) Colin Thubron, In Siberia, first published , U. K 1994 ,p. 40.

(85) Edwin Bacon, The Gulag at War: Stalin's Forced Labour System in the Light of the Archives, first edition ,London 1996,p. 12.

(86) Alan Wood, Russia's Frozen Frontier: A History of Siberia and the Russian Far East 1581-1991,U. K. 2011,p. 208.

(87) Michael Dobbs, Six Months in 1945: FDR, Stalin, Churchill, and Truman--from World War to cold war ,first Edition ,New- York 2012,p. 264.

(88) Evan Mawdsley, Thunder in the East: The Nazi-Soviet War 1941-1945, U. S. A. 2015,p. 321.

(89) Леонид Млечин, Холодная война: политики, полководцы, разведчики, Москва 2015,С. 222.

(90) Hartmut Berghoff, Uta Andrea Balbier, The East German Economy, 1945-2010: Falling Behind Or Catching Up?Cambridge university press ,U. S. A. 2013,p. 63.

(٩١) Stalaga معسكرات فى عهد هتلر مخصصة لأسرى الحرب، سيطر عليه الروس فى الحرب العالمية الثانية، مات فيه أكثر من ٦٥ ألف شخص فى زمن الاحتلال السوفيتي أو خلال عمليات نقلهم وكانت جزءًا تابعاً لنظام الجولاج السوفيتي، كما سجن فيها سجينى الحرب من الروس. لمزيد من التفاصيل عن ستالاجا، أنظر:

Павел Полян, Свитки из пепла, Москва 2015; Michael R. Waters, Lone Star Stalag: German Prisoners of War at Camp Hearne, U. S. A. 2004.

(92) Berghoff & Balbier , The East German Economy ,p. 63.

(93) Виктор Земсков, Сталин и народ. Почему не было восстания, Москва 2014,С. 321.

(94)Allen , Gulag study ,p. 19.

(95) Stelzl-Marx, New Perspectives on Austrians and World War II,Vol. 17, U. S. A. 2009,p. 122.

(96) Alexander Mikaberidze, Atrocities, Massacres, and War Crimes: An Encyclopedia [2 Volumes]: An,Encyclopedia ,Vol. I:A:L,U. S. A. 2013,p. 65.

(97)M. J. Broekmeyer, Stalin, the Russians, and Their War, U. S. A. 1999, p. 247.

(98) Gregory, Lazarev, The Economics of Forced Labor,p. 51.

(99) Forsythe, Encyclopedia of Human Rights,p. 519.

(100) Henry Rousso, Richard Joseph Golsan, Stalinism and Nazism: History and Memory Compared, translate/Lucy B. Golsan , London1999,p. 125.

(101) Фрэнсис Фукуяма, Конец истории и последний человек, Москва 2015